الحياة
تجريبي

«أحمد ماطر: رحلات مكة» معرضاً في متحف بروكلين

الأربعاء، ٦ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

النسخة: الورقية – دولي

نيويورك - «الحياة»

آخر تحديث: الأربعاء، ٦ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

افتتح «متحف بروكلين» في مدينة نيويورك معرض «أحمد ماطر: رحلات مكة» والذي يقدّم نظرةً مغايرة تتبع التغيرات المتعاقبة في مدينة مكة المكرمة وتسجل معالم الزمان والمكان.

بدأ الفنان السعودي أحمد ماطر مشروعه التوثيقي عام 2008، في مسعى منه ليكون شاهد عيان على التوسع الاستثنائي وأعمال الهدم والبناء الحديث في مكة المكرمة. ويضم المعرض صوراً شاملة للمدينة، وأخرى تُقرب للمشاهد وأهلها وسكانها، وتظهر تنوع الأعراق والجنسيات والثقافات. كما يشمل المعرض مقاطع فيديو، وعمل نحتي، وآخر تركيبي.

ومن خلال التركيز على موقع الكعبة المُشرّفة، بصفتها قبلة ملايين المسلمين صلاة وعمرة وحجاً، ونظراً لطبيعة المعيشة اليومية وظروف عمل المقيمين الدائمين في مكة المكرمة، فإن هذا المعرض يعد بتقديم صورة مركبة ومعقدة عن مظاهر إعادة التنمية الحضرية وتحولاتها والتأثيرات المباشرة لأعمال التشييد الحاضرة على أرض هذه المدينة المقدسة.

ويقول ماطر: «إن ما بدأ كرغبة للتعبير عن التغيرات القائمة تكلّل في نهاية المطاف بتجسيد شامل لمشعر مقدّس يؤمّه المسلمون من شتّى بقاع الأرض. ولا شك أن مجموعة الصور المكونة للمعرض تعكس طبيعة التجريب ومرونتها وتأني الاستكشاف لتلك الرحلات الممتدة لقرابة العامين على أرض مكة المكرّمة وفي قلب مدينتها، كما أنها تجسيد واقعي للظروف الثقافية للمجتمع السعودي المعاصر وتحولاته الطبيعية».

وتأتي صور العرض كإنتاج فني مستوحى من كتاب ماطر «صحراء فاران: تواريخ غير رسميّة حول التوسع الشامل في مكة المكرمة»، الصادر عن «دار لارس مولر» للنشر 2016، والذي رصد سنوات طويلة من الترحال لأصوات وتجارب ونشاطات سكان وحجاج مكة المكرمة في منظور جديد.

ويعتقد ماطر أن صحراء فاران تعكس تاريخاً غير رسمي لمنظومة الحياة بمختلف أوجهها وأزمنتها في مكة المكرّمة، وضمن الحراك المستمر للمسلمين القادمين إلى المدينة من كل أصقاع الأرض. وتوثق سلسلة الصور

تطور مظاهر الرفاهية في المدينة من خلال صور لغرف الفنادق الفاخرة ذات الإطلالات الساحرة على برج ساعة مكة المكرمة، فضلاً عن الصور التي تقدّم لمحة عن حياة العمال في مواقع البناء والإنشاءات، ومن بينهم عدد كبير من مسلمي الروهينغا الذين هاجروا قسراً من ميانمار (بورما سابقاً) إلى مكة المكرمة على مدى عقودٍ من الزمن.

وقالت كاثرين موريس كبيرة القيمين الفنيين في «مركز إليزابيث ساكلر للفن النسوي»، وهي المشرفة على هذا المعرض: «تعتبر مكة المكرمة أهم مدينة يزورها المسلمون من أنحاء العالم، وطلب مني الإشراف فنياً على هذا العمل لكونه يمثل نافذة إلى وجهة مقدسة وتجربة ثقافية لا يتسنى للكثيرين في العالم فرصة اختبارها على أرض الواقع.

وقبل أن يصبح أحمد ماطر فناناً، عمل كطبيب متخصص بصحة المجتمع. ولكن اهتمامه اللافت بتأثير الرفاه والصحة على المستويين الفردي والاجتماعي- كما هو واضح في هذه المدينة التي تتغير بوتيرة متسارعة- يجعل من معرضه هذا أشبه بعمل توثيقي وثقافي واعد وتجربة استكشافيّة وشخصية للغاية».

ويشتمل معرض «أحمد ماطر: رحلات مكة» على العمل النحتي «مغناطيسية» (2009)، إضافة إلى العمل التركيبي «نوافذ مكة المكرّمة» (2013– مستمر)، فضلاً عن ستة مقاطع فيديو تركز على الحركة الثقافيّة السائدة في مكة المكرمة اليوم.

ومن خلال المزج بين الاهتمامات الفنية بالجذور الثقافية للمكان، لغوية ودينية، استخدم ماطر مغناطيس مكعب الشكل معطياً إيحاءً جمالياً لشكل (الكعبة المشرفة) من دون الإخلال بالصورة الذهنية لهذه البيت الأقدس على الأرض بالنسبة للإسلام؛ وكشف هذا العمل المركب هالةً من تطوق المكعب لتمد في الإيحاء إلى الحجيج حول البيت المقدس. بينما في عمله التركيبي «نوافذ مكة المكرّمة» يبتكر محافظته الخاصة على تلك النوافذ المعلّقة بالتاريخ في المباني القديمة والتي يتم هدمها بالتدريج في المدينة.

ماطر المشغول بتراكمات التجربة الإنسانية، لم يغب خلال فترة إقامته في مكة المكرمة، عن العديد من العمال المهاجرين فكون علاقاته بهم ووثقها بتسجيل يشمل لقاءاتهم وتحرّكاتهم وأنشطتهم اليوميّة في أرجاء المدينة.

يقدّم مقطع الفيديو «الأوراق تتساقط في كل الفصول» (2013)، صوراً متنوعة التُقطت باستخدام الهواتف المحمولة، والتي ترصد ما يعتبره هؤلاء العمال لحظات محورية في حياتهم؛ وبخاصة تلك الصورة المؤثرة التي يقوم فيها أحد العمّال بتركيب الهلال الذهبي فوق برج الساعة الملكي في مكة المكرمة.

يُنظم المعرض المستمر حتى 8 نيسان (أبريل) 2018، بالتعاون مع «مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي» (إثراء) ومؤسسة «كولتورونرز».

الفنان السعودي في سطور

يتميز أحمد ماطر المولود عام 1979 في تبوك في المملكة العربية السعودية، بتعدد الرؤى والقراءات للموروث، ويعيد تصوره الخاص للمكونات القائمة وتقديم محاكمة البيئة للإنسان في مشاهد فنية لافتة.

نشأ وترعرع في مدينة أبها عاصمة منطقة عسير، جنوب غربي السعودية، ثم درس الطب في جامعة الملك خالد بمدينة أبها. ومن خلال اهتمامه بالتصوير الفوتوغرافي، والأفلام، والفن الأدائي، والنحت، يسعى ماطر إلى إنتاج أعمال تتفرد بجماليات متجاوزة، ويعمد إلى أدوات تفاعلية تعكس بصيرته في المحيط وتساؤلاته التي تخطو خارج الحدود وتمس الآخر. ويعد اليوم من أهم الفنانين الذين وظفوا القيم المستقاة من ثقافات مختلفة ليجعلها ثيمة لأعماله ورسالة واضحة لمنهجه الخاص.

يتولّى ماطر إدارة وإخراج العديد من المشاريع في منصات دولية وإقليمية.

في عام 2017، عُيّن مديراً تنفيذياً في «معهد مسك للفنون» التابع لـ «مؤسسة مسك الخيرية» التي أسسها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز.